رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الأنبياء | من الأية 03 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم - 00:00:00

وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل كل في فلك يسبحون يقول الله جل وعلا - 00:00:37

اولا يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اولا هنا همزة والواو حرف عطف الهمزة للاستفهام والمراد بالاستفهام هنا الانكار على الكفار والواو حرف عطف عطفت الجملة التي بعدها - 00:01:12

على جملة مقدرة وهذا كثير في القرآن العظيم والتقدير يتفكر ويروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اولا الم يتفكر ويروا والرؤية هنا علمية وليست بصرية لانهم ما ادركوا ذلك - 00:01:58

بابصارهم فلم يروه اولا يرى الذين كفروا وهذه استدلالات ستة ادلة متوالية على كمال قدرة الله جل وعلا وانفراده سبحانه وتعالى بالتصرف اذا وهو المستحق وحده للعبادة دون سواه اولم يرى الذين كفروا - 00:02:59

اولم يعلموا ما دام قلنا هذه علمية وليست بصرية اولم يعلم الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا الرتق رتقا بمعنى ملتصقة السماوات والارض كانتا ملتصقة بعضها ببعض وفتقهما الله جل وعلا - 00:03:55

ورفع السماء وابقى الارض مكانها وفتقهما انفتق السماء المطر وفتق الارض بالنبات وامطرت السماء وانبتت الارض او كانتا رتقا اي السماوات كلها ملتصق بعضها ببعض والاراضين ملتصق بعظها ببعظ ففتقهما الله جل وعلا - 00:04:40

والفتق الفصل والفك بين متلاصقين وكانتا الظمير يعود الى السماوات والى الارض الى الصنفين صنف السماء وصنف الارض وفتق الله جل وعلا ما بين السماء والارض في الهواء وما بين السماوات - 00:05:31

بعضها مع بعض وكانت ملتصقة وفصل ما بينهما جل وعلا ففتقناهما دليل على كمال قدرة الله جل وعلا الدليل الثاني وجعلنا من الماء كل شيء حي فحياة كل شيء لابد لها من الماء - 00:06:17

والى انقطع عنها الماء هلكت احيا الله جل وعلا الخلق الماء حيوانا كان او نبات وكل حياته بحسبه فحياة النبات بحسبه وحياة الادميين والجن والانس والحيوانات بحسبها هذا قول لبعض المفسرين ان المراد بالماء الماء العام - 00:06:56

ماء المطر وماء العيون قال بعضهم المراد بالماء هنا ماء نطفة ماء الذكر جعله سببا في وجود المخلوق ماء الذكر هذا الماء المهين جعله سببا لحياة ووجود هذا المخلوق وذلك - 00:07:42

على كمال قدرته تعالى ثم قال جل وعلا افلا يؤمنون الهمزة هنا للانكار افلا يؤمنون يصدقون بوحدانية الله جل وعلا ويفردوه بالعبادة ما دام انه هو القادر على هذه الاشياء وحده - 00:08:22

دون سواه فهذا دليل واضح على قدرته والمقتدر على هذه الاشياء هو المستحق للعبادة افلا يصدقون بذلك ويفردوه بالعبادة وحده لا شريك له والادلة المقتضية والدالة على وحدانيته واضحة جلية - 00:08:56

تستوجب الايمان به تعالى دليل ثالث على قدرته جل وعلا وجعلنا في الارض رواسيا وجعلنا في الارض الارض مخلوقة بقدرة الله جل

وعلا على البحر على الماء وكانت وتتحرك كما تتحرك السفينة - 00:09:30
في البحر ولو استمر الامر على ذلك لتعطلت مصالح الناس والله جل وعلا ثبت العرض والمراد بها الجبال وجعلنا في الارظ رواسيا جبالا ثابتة راسية وكما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى - 00:10:12
والجبال اوتادا وجعلنا في الارظ رواسي ان تميد بكم لئلا تميت وتميد بمعنى تتحرك بالا تتحرك بكم ولا تستطيعون الاستقرار عليها وجعلنا فيها فجاجا سبلا الفجاج الطريق بين الجبلين والمسلك - 00:10:56
بين الجبلين قد يكون صالحا للسير معه وقد يكون غير صالح فلا تتم النعمة قال جل وعلا وجعلنا فيها فجاجا سبلا هذه الفجاج سبيل طريق يشار معها فمن نعمته تعالى - 00:11:36
من لم يجعل هذه الجبال حواجز بعيدة المدى لا يوصل الى ما بين ما كان امامها وخلفها فجعل فيها مسالك وجعل هذه المسالك سبل جعل فيها طرق يسير معها الدواب - 00:12:11
ووسائل النقل لعلهم يهتدون لعلهم يهتدون في هذه السبل الى ما يريدون ومن ثم يستدلون بذلك على قدرة الله جل وعلا فيعبدونه وحده لا شريك له لعلهم يهتدون الى مصالحهم - 00:12:48
ولعلهم يهتدون الى ما يترتب على ذلك من الادلة على قدرة الله جل وعلا واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له وجعلنا فيها رواسي وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا - 00:13:21
محفوظا سقفا مظلا للارض فوق الارض محفوظا من ان يوصل اليه الا باذن الله فلا تصل اليه الشياطين محفورا بالنجوم والشهب من الشياطين او محفوظا من السقوط بقدرة الله جل وعلا - 00:13:55
واحكام صنعته وقيل محفوظ بمعنى مرفوع لا يوصل اليه في علوه وقيل محفوظ لا يعصى الله جل وعلا فيه فهو محفوظ من المعاصي والسيئات الملائكة الذين عصمهم الله جل وعلا عن فعل السوء - 00:14:39
وكل هذه المعاني صحيحة فهو محفوظ بعلوه ومحفوظ عن السقوط ومحفوظ عن الشياطين ومحفوظ من ان يقع فيه معصية وهم عن اياتها هم اي الكفار عن اياتها الايات اضيفت الى السماء اياتها الظمير يعود الى السمع - 00:15:16
وهذه ايات الله جل وعلا الدالة على قدرته لما اضيفت الى السماء هنا لانه مكانها وكانوا الايات السمع واياتها الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك مما اودع الله جل وعلا فيها من الادلة الدالة على قدرته - 00:16:01
وكمال عظمته وحسن تصرفه تعالى ومعنى معرضون منصرفون عن التأمل والا لو اعمل الانسان ذهنه وفكره لاستدل بما يرى على وحدانية الله جل وعلا كما قال الشاعر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد - 00:16:36
تعالى وتقدس معرضون منصرفون عن التأمل والتدبر والله جل وعلا امر عباده بالتفكر في مخلوقاته والتأمل فيها فيتدبر ويتأمل المرء في مخلوقات الله جل وعلا ليزداد بذلك ايمانه وتصديقه الوحدانية الله سبحانه وتعالى - 00:17:15
والغفلة والاعراض والانصراف صفات مذمومة ممقوتة الله جل وعلا وهب عبادة العقل ليدركوا به وليتأملوا وليتفكروا وليتدبروا يقوموا بما اوجب الله عليهم وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر خلق الليل - 00:17:56
ليسكن فيه العباد ويستريح وينام والنهار للمعاش والعمل والكسب والتصرف والشمس ليستدل بها على النهار والقمر يستدل به على الليل ولكل فوائد عظيمة جعلها الله جل وعلا فلو استمر الليل - 00:18:39
لتضرر الناس ولو استمر النهار لتضرر الناس ولو استمر النهار اياما او اسابيع لتعب الخلق ولو استمر الليل كذلك اياما وليالي لتعب الخلق ومن قدرته جل وعلا جعل الليل يستمر - 00:19:29
في بعض المناطق وجعل النهار يستمر فترات طويلة في بعض المناطق ليدرك الناس بذلك عظيما نعمة الله جل وعلا عليهم في انتظام الليل والنهار في سائر الاقطار ونلاحظ هذا اذا اختفت الشمس - 00:19:59
اياما تبرر الناس بذلك وجأروا الى الله جل وعلا وسألوه ان تطلع عليهم وفرحوا بطلوعها بعدما كانوا يتمنون ويمرعون الى الله جل وعلا بطلب السحاب والمطر اذا استمر فترة ولو قصيرة - 00:20:26

شعر الناس الى الله جل وعلا بان يطلع عليهم الشمس وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون كل اي الليل والنهار والشمس والقمر تتقلب وتتحرك وجاء جل وعلا - 00:20:55

بجمع العقلاء يسبحون لانه وصفها بالسباحة والسباحة في الماء من صفات العاقل ولم يقل جل وعلا يسبحن او تسبح قال يسبحون انها جمع مذكر سالم وهذه ادلة على قدرته تعالى - 00:21:28

وقلت انها ستة ادلة في هذه الايات واليك بيانها اجمالا اولم يروا اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما هذا واحد ففتقناهما الثاني وجعلنا من الماء كل شيء حي - 00:22:06

افلا يؤمنون الثالث وجعلنا في الارض رواسيا تميد بهم الرابع وجعلنا فيها فجاجا سبلا. لعلهم يهتدون الخامس وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون السادس والاخير هنا وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر - 00:22:38

كل في فلك يسبحون هذه الادلة الستة والادلة في القرآن كثيرة جدا والواحد منها كاف في اثبات قدرة الله جل وعلا وكمال تصرفه وما اشتمل عليه من حكمة وفوائد عظيمة - 00:23:15

جعلها الله جل وعلا لعباده ليعرفوه بذلك وليستدلوا على وحدانيته بآياته ومخلوقاته جل وعلا ويعبدوه حق العبادة وحده لا شريك له ولا يصرفوا شيئا من حقه لغيره تعالى وتقدس فمن صرف شيئا من حق الله لغير الله فقد ظلم نفسه - 00:23:44

واهلك نفسه والله جل وعلا غني عن عبادة الخلق فلا تنفعه سبحانه طاعة المطيع ولا تضره تعالى معصية العاصي وانما اعمال العباد لهم فالسعيد من عمل صالحا يجد ثمرة وفائدته - 00:24:29

وجائزته يوم يلقى ربه جل وعلا في الدار الاخرة والشقي والعياذ بالله من اعرض عن طاعة الله يجد مغبة هذا الاعراب وهذا الشقاء حينما يلقى ربه جل وعلا في الدار الاخرة - 00:25:05

فلا يقيم له وزنا ويكون مآله الى جهنم وبئس المصير العاقل من تدبر في امره وتفكر فيما خلق له واستعد لكن الاستعداد يختلف وكثير من النفوس مجبولة على التسويف والتأخير - 00:25:28

لانها ستستعد الى قرب الرحيل وهل يدري العبد متى يقرب رحيله هل معه صك من ربه بانه يعمر كذا وكذا سنة حتى اذا قرب رحيله استعد الم يأخذ الموت الصغير والكبير - 00:26:02

والشاب والشيخ والطفل الرضيع فلما لا يستعد العاقل من وفق للاستعداد وسأل الله جل وعلا باستمرار التوفيق للاستعداد للقائه جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:26:28

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:56